توجيه التنمية الجديدة بفلسفة جديدة*

قبل خمسة وتسعين عاما، انطلقت رحلة شاقة لكنها عظيمة نحو تحقيق النهضة على بحيرة نانهو في جياشينغ بمقاطعة تشيجيانغ بشرقي الصين.

"سفينة جمهوريتنا الشعبية تواصل التقدم عبر الأمواج. ونحن الآن أقرب من أي وقت مضى في تاريخنا إلى هدف تحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية..." قبل أكثر من عام، أدلى شي جين بينغ، الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني، بهذا الإعلان للعالم في قاعة الشعب الكبرى خلال الاحتفال بالذكرى الخامسة والستين لتأسيس جمهورية الصين الشعبية.

وعلى مدى السنوات الثلاث الماضية وأكثر، وقفت لجنة الحزب المركزية بقيادة شي بصفته الأمين العام في طليعة العصر، موجهة سفينة الصين العملاقة نحو الشاطئ المجيد لتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية.

خارطة طريق تتكشف

قال شي قبل أكثر من ثلاث سنوات خلال لقاء أعضاء اللجنة الدائمة للمكتب السياسي للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني بالصحفيين الصينيين والأجانب إن "مسؤوليتنا هي حشد وقيادة الحزب بأكمله وأبناء الشعب من جميع القوميات في الصين لمواجهة هذه المهمة ومواصلة السعي نحو هدف نهضة الأمة الصينية، حتى تستطيع الصين الوقوف بثبات وصلابة أكبر بين أمم العالم، وتقديم إسهامات جديدة وأعظم للبشرية".

وبعد أكثر من ثلاث سنوات، حافظت إستراتيجية الحوكمة الشاملة للجنة الحزب المركزية

* تم نشر النسخة الصينية من المقال من قبل وكالة أنباء «شينخوا» في يناير ٢٠١٦.

على مواكبة العصر واستمرت في التطور، مما وضع أساسا متينا لتحقيق قفزة تاريخية أخرى في تكييف الماركسية مع ظروف الصين وفتح آفاق جديدة للاشتراكية ذات الخصائص الصينية.

من عام ٢٠١٦ إلى عام ٢٠٢٠، دخلت الصين المرحلة الحاسمة في بناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

وأكدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني أن "الهدف العام لتعميق الإصلاح بشكل شامل هو تحسين وتطوير الاشتراكية ذات الخصائص الصينية، وتعزيز تحديث نظام الحوكمة الوطني وقدراته"، حيث حددت الاتجاه الإستراتيجي للحزب بأكمله.

ومن خلال تنفيذ إجراءات شاملة لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو معتدل، ومواصلة الإصلاح، وتعزيز سيادة القانون، وتقوية انضباط الحزب - طرحت لجنة الحزب المركزية بقيادة شي بصفته الأمين العام طريقة تفكير إستراتيجية جديدة تماما وموجهة نحو معالجة المشكلات. وقد أوضح هذا الترتيب الإستراتيجي الروابط الحاسمة والمجالات ذات الأولوية والاتجاهات الرئيسية لمهام الحزب والدولة.

وفي ١٢ ديسمبر ٢٠١٥، اختتم مؤتمر تغير المناخ في باريس. وبعد مفاوضات شاقة، تم التوصل إلى اتفاق باريس التاريخي، مما شكل خطوة مهمة إلى الأمام في العملية العالمية لمواجهة تغير المناخ.

وحضر شي مراسم افتتاح المؤتمر، مما جعل صوت الصين مسموعا وأضفى زخما على تحقيق الاتفاق.

وقال "في العقود القليلة الماضية، شهدت الصين نموا اقتصاديا سريعا وتحسنا كبيرا في مستوى معيشة شعبها. ومع ذلك، فقد كان ذلك على حساب البيئة والموارد. وبعد استخلاص الدروس، تعمل الصين بقوة على بذل جهود بيئية لتعزيز النمو الأخضر والدائري ومنخفض الكربون".

وتعد التنمية الخضراء حلا للمشكلات وأيضا تجسيدا للتغيرات الثورية في الفلسفة التنموية الجديدة. التنمية الابتكارية والمتناسقة والخضراء والمنفتحة والشاملة - تم اقتراح مفاهيم التنمية هذه في الدورة الكاملة الخامسة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، لتكشف عن تحول عميق يخص التنمية الشاملة للبلاد.

موضوع رئيسي شامل

قال شي، في ندوة مع خبراء حول الوضع الاقتصادي للصين في ٨ يوليو ٢٠١٤، "لتحقيق أهداف التنمية، يجب أن نجعل العمل الاقتصادي المهمة المركزية، ونتمسك بالمبدأ القائل إن التنمية هي أولوية قصوى للحزب في حوكمة البلاد وتحقيق نهضتها ونسعى باستمرار لتعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة والسليمة".

في السعي لتحقيق حلم الصين، تعد التنمية الاقتصادية المستدامة والسليمة المحرك الرئيسي للأمة للإبحار بعيدا وبإطراد. غير أن الأوقات والظروف قد تغيرت. فاليوم، المياه التي تبحر فيها سفينة الاقتصاد الصيني مضطربة تعصف بها الرياح العاتية والأمواج الهائجة والتيارات العميقة.

وعلى الصعيد العالمي، على الرغم من مرور أكثر من سبع سنوات على الأزمة المالية الدولية، فإن تعقيداتها تفوق بكثير ما سبقها من أزمات. ولا يزال التعافي الاقتصادي العالمي ضعيفا، ويشهد أداء الاقتصادات المتقدمة تباينا، في حين واجه نمو الاقتصادات الناشئة تقلبات وانتكاسات.

على الصعيد الداخلي، يمر الاقتصاد الصيني بمرحلة تحول في معدل النمو وإعادة الهيكلة الاقتصادية، فيما لا يزال يتعين معالجة تأثيرات السياسات التحفيزية السابقة. وهناك مشكلات هيكلية بارزة ناتجة عن ضعف محركات النمو الجديدة وتراجع التقليدية منها. وواجهت بعض المؤسسات صعوبات تشغيلية، كما تباطأ النمو الاقتصادي إلى أقل من ثمانية في المائة منذ عام ٢٠١٢.

وأصبحت تقوية قدرة الحزب على قيادة العمل الاقتصادي وتحقيق التقدم مع الحفاظ على الاستقرار تحت ضغوط هبوطية كبيرة سمة مميزة للحوكمة التي تقودها لجنة الحزب المركزية.

وأشار شي خلال مشاركته في مداولات مع وفد شانغهاي خلال الدورة السنوية للمجلس التشريعي الأعلى في ٥ مارس ٢٠١٣، قائلا "لقد دخل اقتصادنا مرحلة النمو أحادي الرقم بعد فترة طويلة نسبيا من النمو مزدوج الرقم".

في مايو ٢٠١٤، طرح شي لأول مرة مفهوم "الوضع الطبيعي الجديد" خلال رحلته التفقدية إلى مقاطعة خنان، والذي تم شرحه لاحقا في مؤتمر العمل الاقتصادي المركزي لذلك العام. وفي

عام ٢٠١٥، تناول مؤتمر العمل الاقتصادي المركزي السنوي كيفية النظر إلى "الوضع الطبيعي الجديد" للتنمية الاقتصادية والاستجابة له. وتم إجراء ابتكارات كبيرة في نهج الضبط الاقتصادي الكلي، وانطلقت معركة صعبة لإصلاحات هيكلية في جانب العرض.

فهم "الوضع الطبيعي الجديد" والتأقلم معه وتوجيهه هذا هو المنطق العام للتنمية الاقتصادية الصينية في الوقت الحاضر وفي المستقبل المنظور. كما أنه تقييم مهم توصلت إليه لجنة الحزب المركزية بناء على تحليل شامل للدورة الاقتصادية العالمية، ومرحلة التنمية في الصين، والتفاعل بينهما.

لقد ولّى النموذج القديم لتحقيق نمو مرتفع من خلال التنمية الموسعة إلى غير رجعة. ويجب التخلي عن فلسفة التنمية التقليدية، والتخطيط للتنمية المستقبلية وفقا للمفاهيم الجديدة المتمثلة في الابتكار والتنسيق والتنمية الخضراء والانفتاح والمشاركة.

وبُذلت جهود لتبسيط الإدارة وتفويض الصلاحيات إلى المستويات الأدنى وإجراء تعديلات هيكلية والسعي نحو الإصلاح والابتكار وخفض فائض القدرة الإنتاجية والمخزون الزائد وتقليل الرافعة المالية وخفض التكاليف وتقوية نقاط الضعف، مما يجعل هيكل التوريد أكثر قدرة على التكيف والمرونة ويزيد من إنتاجية عوامل الإنتاج الكلية.

وسواء خلال الجولات التفقدية الداخلية أو أثناء حضور المؤتمرات الدولية، عند التحدث عن الوضع الاقتصادي، كان شي دائما يؤكد على كلمتين - "العزم" و"الثقة".

وعُقدت عدة اجتماعات رائدة حول مجالات مثل الحضرنة وتخفيف حدة الفقر، وجميعها تعكس إدراك لجنة الحزب المركزية للقضايا الرئيسية في التنمية الاقتصادية وقدرتها على معالجتها.

على مدى أكثر من ثلاث سنوات، ابتكرت لجنة الحزب المركزية أساليب جديدة لضبط الاقتصاد الكلي بحكمة وشجاعة، واتخذت خطوات نشطة للتكيف مع "الوضع الطبيعي الجديد" للتنمية الاقتصادية، وحولت تركيزها من جانب الطلب إلى جانب العرض.

وقال شي، في جلسة الدراسة الجماعية التاسعة للمكتب السياسي للجنة الحزب المركزية، إن "تنفيذ إستراتيجية التنمية المدفوعة بالابتكار يحدد مستقبل الأمة الصينية ومصيرها".

وبدأت نماذج متنوعة من مساحات الابتكار تنتشر بكثرة، كما تنامى قوى دافعة جديدة باستمرار. وتشير البيانات إلى أنه منذ عام ٢٠١٥ تم تسجيل أكثر من ١١ ألف مؤسسة جديدة في

المتوسط يوميا. لقد أصبح الابتكار وريادة الأعمال محركا جديدا للتنمية الاقتصادية.

وتسهم مبادرة الحزام والطريق في تسريع ترابط البنى التحتية بين الصين والدول الشريكة؛ ويشكل التطور المنسق لمنطقة بكين-تيانجين-خبي محركا جديدا للنمو الإقليمي؛ ومن المتوقع أن يستفيد الحزام الاقتصادي لنهر اليانغتسي من استثمارات تقدر بتريليونات اليوانات.

وعملت الصين مع أكثر من ٥٠ دولة لتأسيس البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية، كما أنشأت صندوق طريق الحرير وسرّعت تطوير مناطق التجارة الحرة. وتعيد الصين تشكيل نمط التنمية بعقلية منفتحة، مسلطة الضوء على مسؤوليتها في الحوكمة الاقتصادية العالمية.

ويمثل الاستهلاك الآن ما يقرب من ٦٠ في المائة من النمو الاقتصادي الصيني بينما تساهم قطاع الخدمات بأكثر من ٥٠ في المائة. وتستمر محركات النمو الاقتصادي الجديدة في الظهور: ويعد توسع الصناعات عالية التقنية أسرع بكثير من النمو الصناعي العام، وتنهض القطاعات الخدمية الحديثة مثل الرياضة والثقافة بسرعة.

وتظل الصين مرساة الاستقرار للنمو الاقتصادي العالمي. فزيادة الاقتصاد الصيني بمعدل نمو يقارب سبعة في المائة تعادل الناتج المحلي الإجمالي السنوي لدولة متوسطة الحجم، وتساهم الصين حاليا بحوالي ٣٠ في المائة في النمو الاقتصادي العالمي، وهو ما يبقيها في المرتبة الأولى عالميا.

قوة دافعة قوية

بعد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، كان ما ينتظر القيادة المركزية الجديدة للحزب اختبارا صعبا في مجال الإصلاح، فقد أُنجزت جميع المهام السهلة، وما تبقى كان في الغالب من أعقد المهام التي يصعب حلها.

وعند توليه المنصب، كانت أول رحلة تفقدية لشي خارج بكين إلى قوانغدونغ، التي تعد في طليعة الإصلاح والانفتاح، مما أظهر تصميمه على السير في طريق الإصلاح والانفتاح.

وبعد ستة أشهر، ذهب إلى هوبي لإجراء أبحاث حول تعميق الإصلاح بشكل شامل، حيث طرح خمس علاقات رئيسية يجب فهمها وست قضايا رئيسية تتطلب دراسة معمقة.

وبعد قرابة عام، اعتمدت الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني «قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني حول بعض القضايا الرئيسية

المتعلقة بتعميق الإصلاح بشكل شامل».

بالنظر إلى الوراء على مدى السنوات الثلاث الماضية وأكثر، يمكن للمرء بسهولة رؤية أن لجنة الحزب المركزية بقيادة شي بصفته الأمين العام دائما ما تمسكت بشدة بالإصلاح والانفتاح بوصفهما الخطوة الرئيسية في تحديد مصير الصين المعاصرة وتحقيق النهضة العظيمة للأمة الصينية.

ومنذ الدورة الكاملة الثالثة للجنة المركزية الثامنة عشرة للحزب الشيوعي الصيني، تكشفت بسرعة خارطة طريق إصلاح كبرى، تشمل ٣٣٦ إجراء إصلاحيا رئيسيا في ١٥ مجالا، بما في ذلك الاقتصاد والسياسة والثقافة والشؤون الاجتماعية والتقدم الإيكولوجي وبناء الحزب.

وبحلول ديسمبر ٢٠١٥، عقدت المجموعة القيادية لتعميق الإصلاح التابعة للجنة الحزب المركزية ١٩ اجتماعا، ترأسها جميعا شي بصفته رئيس المجموعة. ومع التركيز على مهام الإصلاح، استعرضت الاجتماعات خطط الإصلاح ووافقت عليها، ووضعت المتطلبات ذات الصلة، مع التأكيد على النهج القائم على حل المشكلات والجهود المستهدفة.

ومنذ إنشائها قبل عامين، راجعت المجموعة أكثر من ٩٠ وثيقة وصاغت وأصدرت ما يقرب من ١٠٠ خطة إصلاح. وبفضل التخطيط العام والدفع القوي من قبل المجموعة القيادية، تحققت اختراقات في عدد من الإصلاحات التي تنطوي على تعديلات في مصالح عميقة الجذور كانت معطلة منذ زمن طويل.

ومن الإصلاحات القضائية والمالية إلى تلك المتعلقة بتسجيل الأسر، ورواتب المؤسسات المملوكة للدولة، والامتحانات والقبول، والأراضي الريفية والمستشفيات العامة، وقطاعات العلوم والتكنولوجيا وكرة القدم، تم حل "أعقد المهام" التي كانت تعد سابقا غير قابلة للمساس بها، واحدة تلو الأخرى.

وبالتمسك بالإصلاحات الرامية إلى تطوير اقتصاد السوق الاشتراكي، أتاحت لجنة الحزب المركزية للسوق أن يؤدي دورا حاسما في تخصيص الموارد، وفي الوقت نفسه مكنت الحكومة من أداء وظائفها بشكل أفضل.

كما عمقت إصلاح النظام الثقافي وعززت القيم الاشتراكية الأساسية، وأصلحت النظام الاجتماعي وابتكرت فيه بما يعزز العدالة والمساواة وكذلك رفاهية الشعب، وأنشأت أهدافا وطرق تقييم وآليات للمكافأة والعقاب بما يتناسب مع الحاجة لتعزيز التقدم الإيكولوجي.

وعلى مدى أكثر من ثلاث سنوات، غيّر الإصلاح بشكل عميق ملامح الصين ومصير شعبها.

وفي سبتمبر ٢٠١٣، تأسست منطقة التجارة الحرة التجريبية في شانغهاي. وفي ديسمبر ٢٠١٤، وافق مجلس الدولة على إنشاء مناطق مماثلة في تيانجين وفوجيان وقوانغدونغ. ومن الاستكشاف إلى تحديد مسارات يمكن تطبيقها في أماكن أخرى، تقدمت إصلاحات الصين بإطراد.

وفي يناير ٢٠١٥، أعلن مجلس الدولة إجراءات إصلاحية لإنهاء نظام المعاشات التقاعدية مزدوج المسار الذي استمر لقرابة عقدين. كما طُلبت مساهمات تقاعدية مما يقرب من ٤٠ مليون موظف وعامل في الهيئات الحكومية والمؤسسات العامة، ما أدى إلى مواءمة وضعهم مع موظفي الشركات. وتسهم إصلاحات الصين في تعزيز المساواة في الحقوق بين مختلف المجموعات وتدفع نحو قدر أكبر من الاستقرار والانسجام الاجتماعي.

وفي الأول من أكتوبر ٢٠١٥، خففت الصين إجراءات تسجيل الشركات من خلال دمج رخصة الأعمال وشهادة الرمز التنظيمي وشهادة التسجيل الضريبي في وثيقة واحدة. وكان هذا الإجراء جزءا من جهود حكومية أوسع لتبسيط الإدارة وتفويض الصلاحيات إلى المستويات الأدنى، مما حسن باستمرار قدرة الحوكمة ومستوى تحديثها في الصين.

وقال شي في مقابلة مع صحيفة «وول ستريت جورنال» "سنمضي قدما إلى الأمام رغم كل الصعاب لتحقيق أهدافنا في الإصلاح".

مودة عميقة دائما حاضرة في القلب

تلبية تطلعات الشعب إلى حياة أفضل هي هدف الشيوعيين وجزء لا يتجزأ من الحوكمة.

ومنذ تولي شي منصب الأمين العام للجنة الحزب المركزية في عام ٢٠١٢، أصبح تخفيف حدة الفقر محورا رئيسيا للاهتمام. ومن بين ٢٦ جولة تفقدية داخلية قام بها، تناولت ١٥ منها قضايا التخفيف من حدة الفقر والتنمية، بينما تمحورت سبع منها بالكامل حول هذا الموضوع.

وأمضى شي في الماضي سبع سنوات في شمالي شنشي، حيث عاش في مساكن كهفية، ونام على سرير ترابي، وتحمل لدغات الحشرات، وبنى الطرق والسدود، ونقل السماد وأنشأ مرافق للغاز الحيوي. وقد ترك فقر المناطق الريفية في الصين أثرا عميقا ودائما في نفسه.

وقال شي "ما دامت لا تزال هناك أسرة واحدة، أو حتى شخص واحد، لم تُحل مشاكله

المعيشية الأساسية، فلا يمكننا أن نشعر بالاطمئنان".

وتروي البيانات قصة أكثر إقناعا عن تقدم الصين في التخفيف من حدة الفقر. فمن عام ٢٠١١ إلى عام ٢٠١٤، انخفض عدد سكان الريف الذين يعيشون في فقر من ١٢٢ مليونا إلى ٧٠,١٧ مليونا، أي بانخفاض قدره ٥٢,٢١ مليون شخص، وهو ما يعادل عدد سكان دولة متوسطة الحجم.

وحتى مع مواجهة الاقتصاد لضغوط هبوطية متزايدة، أظهرت مؤشرات المعيشة الرئيسية نموا مستقرا. ومع ارتفاع المعاشات التقاعدية للمؤسسات عاما بعد عام، يتقاسم المتقاعدون ثمار التنمية. وفي الوقت نفسه، بنت الصين أكبر شبكة ضمان اجتماعي في العالم تشمل رعاية المسنين والخدمات الطبية والتعليم، مما يضمن عدم إغفال أي شخص.

ومع تقدم الإصلاحات القضائية، يسود العدل والإنصاف في جميع أنحاء البلاد. وتضيق الفجوات الاجتماعية، مما يسمح لمختلف الأشخاص بالوصول إلى فرص وموارد متكافئة.

ومن خلال ضمان خضوع جميع السلطات والشؤون والمسؤولين لسيادة القانون، وضمان الرقابة العامة على ممارسة السلطة، تتشكل بيئة سياسية واجتماعية نزيهة ومستقيمة.

دور قيادي يزداد رسوخا

خلال أكثر من ٦٠ عاما من الحوكمة، قاد الحزب الشيوعي الصيني الأمة إلى الأمام بزخم لا يمكن إيقافه.

واليوم، يقود أكبر حزب سياسي في العالم أكثر الدول سكانا في العالم للتغلب على أعظم تحديات التنمية بينما يشق طريقا جديدا تماما في تاريخ البشرية.

ومع ذلك، يواجه الحزب تحديات مثل ضعف الدافعية، وعدم الكفاءة، والانفصال عن الجماهير، والتقاعس، والفساد.

وقال شي ذات مرة إن "الفشل في تعزيز حوكمة الحزب قد يؤدي إلى مشكلات، بل إلى مشكلات كبرى. ونتيجة لذلك، ستفشل قضية الحزب وقد يندثر الحزب والأمة".

وعلى مدى أكثر من ثلاث سنوات، ركزت لجنة الحزب المركزية تحت قيادة شي بصفته الأمين العام على تعزيز قدرة الحزب على الحوكمة وطبيعته المتقدمة ونقائه، وبدأت بتحسين سلوك

الحزب، وحققت تقدما في جميع المجالات، بما في ذلك الأيديولوجيا، والتنظيم، والمؤسسات ومكافحة الفساد، مما فتح فصلا جديدا في بناء الحزب.

وبعد وقت قصير من المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، تعهدت لجنة الحزب المركزية الجديدة أمام الحزب بأكمله "يجب أن تبدأ مهمة تحسين سلوك الحزب وضمان الحوكمة النزيهة من الكوادر القيادية، ومن بين الكوادر القيادية، يجب أن تبدأ أولا وقبل كل شيء بالقيادة المركزية".

ومن تطبيق قرار "الضوابط الثمانية" لتحسين السلوك مرورا بتوجيه حملة التثقيف والتطبيق حول الخط الجماهيري للحزب وصولا إلى إطلاق حملة "التشدد مع النفس في ثلاثة مجالات والصدق في ثلاثة جوانب"، اتخذت لجنة الحزب المركزية إجراءات ملموسة وقدمت مثالا جيدا للحزب بأكمله.

ومن خلال التحقيق في قضايا الانتهاكات الجسيمة للانضباط التي تورط فيها مسؤولون كبار، تبددت الأسطورة القائلة بحصانتهم من العقاب.

وفي الوقت نفسه، أثبتت التغطية الكاملة لعمليات فحص الانضباط المركزي والفرق المعنية المتمركزة أنه لا توجد في الواقع مناطق محظورة أمام جهود مكافحة الفساد.

كما تمت مساءلة أكثر من ١٤٠ ألف شخص لانتهاكهم مبادئ قرار "الضوابط الثمانية" لتحسين السلوك، مما دحض الافتراض القائل بأن كثرة الانتهاكات ستجعل القوانين غير قابلة للتطبيق.

وقبل وقت ليس ببعيد، كشفت لجنة الحزب المركزية النقاب عن قواعد بشأن النزاهة الحكومية والانضباط الذاتي، إضافة إلى لوائح بشأن الإجراءات الانضباطية التي يتبعها الحزب. هاتان اللائحتان متناسقتان وتعززان بعضهما بعضا، وتجسدان بصورة تامة الجمع المثالي بين حوكمة الحزب بالقواعد وتوجهه بالفضيلة.

وشهدت السنوات الثلاث الماضية أيضا صياغة أول خطة خمسية لوضع قواعد الحزب، ومراجعة لوائح الحزب الحالية، وكذلك صياغة وإدخال أكثر من ٣٠ لائحة حزبية وأكثر من ٣٠ إجراء إصلاحيا. ومن خلال هذه الجهود، يتم تحسين منظومة لوائح الحزب وبناء الحزب باستمرار.

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، أظهرت لجنة الحزب المركزية

رؤية واضحة وأساليب فعالة في حوكمة الحزب، مع ابتكارات كبيرة تحققت على الصعيدين النظري والعملي.

وتم طرد عدد كبير من الأعضاء الفاسدين من الحزب، بينما أُقيل نحو ألف مسؤول يقيم أزواجهم وأطفالهم في الخارج من مناصبهم.

ولقد تعزز احترام دستور الحزب وانضباطه، وأصبح الآن التصدي لـ"الأساليب الشريرة"، وهي الشكليات عديمة الجدوى والبيروقراطية والبذخ والإسراف، توافقا عاما، إلى جانب تجنب التكتلات.

وعززت لجنة الحزب المركزية أيضا قيادة الحزب للعمل الاقتصادي، وأجرت أبحاثا متخصصة في مجالات مثل التخفيف من حدة الفقر، والتنمية الحضرية، والشؤون الخارجية لتحسين التصميم على المستوى الأعلى.

وعُقدت اجتماعات رفيعة المستوى بشأن قضايا القوميات والأديان والجبهة الموحدة والمنظمات الشعبية والعمل السياسي العسكري بهدف حشد الشعب من جميع فئات المجتمع، وكذلك جميع الضباط والجنود، عن كثب تحت راية الحزب.

رؤية واسعة وعميقة

قال شي ذات مرة إن "الصين دولة كبيرة يزيد عدد سكانها عن ١,٣ مليار نسمة. وإنها تشبه رجلا ضخما وسط حشد من الناس. سيتساءل الآخرون بشكل طبيعي كيف سيتحرك ويتصرف هذا الرجل الضخم".

ومنذ المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، وفي مواجهة وضع دولي معقد ومشهد عالمي سريع التطور، دفعت لجنة الحزب المركزية تحت قيادة شي بصفته الأمين العام قدما بدبلوماسية الدولة الكبرى ذات الخصائص الصينية بشكل شامل.

وتشكل نمط دبلوماسي جديد بشكل أساسي. وأصبحت الصين أقرب إلى مركز المسرح العالمي من أي وقت مضى، كما ترك رُبّانها انطباعا عميقا عالميا.

بعد المؤتمر الوطني الثامن عشر للحزب الشيوعي الصيني، كانت رؤية مجتمع المستقبل المشترك للبشرية حاضرة في عمليات حوكمة لجنة الحزب المركزية بأكملها، وخاصة في تنسيق

التنمية الداخلية والوضع الدولي.

وخلال أكثر من ثلاث سنوات، طرح شي سلسلة من الأفكار والمفاهيم الجديدة التي لاقت صدى على نطاق عالمي، بما في ذلك حلم الصين وحلم العالم، وكذلك تعزيز نمط جديد من العلاقات الدولية يقوم في جوهره على التعاون المربح للجميع.

وفي عام ٢٠١٣، طرح شي مبادرة الحزام والطريق، والتي لاقت ردود فعل إيجابية ومشاركة من أكثر من ٦٠ دولة ومنظمة دولية.

ومن خلال إنشاء صندوق طريق الحرير بقيمة ٤٠ مليار دولار أمريكي، وشبكة متنامية من قطارات الشحن بين الصين وأوروبا، بالإضافة إلى عدد من الممرات الاقتصادية والمشاريع الثنائية والمتعددة الأطراف الكبرى، أسهمت المبادرة في خلق مستقبل مشترك لـ٤,٤ مليار شخص.

ونشر شي ١٩ مقالا موقّعا في صحف البلدان التي زارها، معرفا العالم على الصين بشكل استباقي. وقد نال اقتراحه بإنشاء البنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية ردود فعل إيجابية من أكثر من ٥٠ دولة، كما دفع رؤية الصين ومقترحاتها في قمم مجموعة العشرين، ومنظمة شانغهاي للتعاون ومجموعة بريكس.

وعلى مدى أكثر من ثلاث سنوات، ظهرت لجنة الحزب المركزية تحت قيادة شي بصفته الأمين العام على الساحة الدولية بثقة أكبر وكذلك بنهج دبلوماسي أكثر مبادرة.

وفي غضون ثلاث سنوات، أجرى شي ١٩ زيارة خارجية، قضى فيها إجماليا ١٢٤ يوما في الخارج، تاركا بصماته في ٤٠ دولة عبر خمس قارات.

وأصبحت الزيارات المتبادلة بين القادة الصينيين والأجانب أكثر تواترا، حيث زار أكثر من ١٠٠ رئيس دولة أو حكومة الصين خلال ثلاث سنوات.

وعلى مدى السنوات الثلاث الماضية، التقى رئيسا الصين والولايات المتحدة ثلاث مرات، وكان كل لقاء يمثل لحظة مهمة في التاريخ.

"لمواكبة العصر، لا يمكن للمرء العيش في القرن الحادي والعشرين وهو يفكر بالطريقة القديمة"؛ "لقد استيقظ أسد الصين، لكن ما يراه العالم الآن، هو أسد مسالم وودود ومتحضر". وقد عمقت كلمات شي المعبرة فهم العالم للصين وعززت التعاون العالمي.

وخلال زيارة إلى أفريقيا، عقد شي اجتماع إفطار مع قادة ١١ دولة أفريقية ورئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي. كما التقى قادة تسع دول كاريبية أثناء زيارته لترينيداد وتوباغو. وسمحت له

هذه الترتيبات الإبتكارية للاجتماعات بالتواصل مع منطقة بأكملها من خلال زيارة لدولة واحدة.

وفي ٣ سبتمبر ٢٠١٥، أعلن شي أن الصين ستخفض عدد قواتها بمقدار ٣٠٠ ألف، وذلك خلال تجمع كبير للاحتفال بالذكرى السبعين للانتصار في حرب المقاومة الشعبية الصينية ضد العدوان الياباني والحرب العالمية ضد الفاشية.

وأظهرت احتفالات يوم النصر عزم الصين على التمسك بطريق التنمية السلمية وكذلك سعة أفقها، وهو ما ينعكس أيضا في الطريقة الصينية للتعامل مع التحديات العالمية.

على مدى السنوات الثلاث الماضية وأكثر، انضمت الصين إلى النظام الجديد لجاهزية قدرات قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة، وأرسلت الخبراء والإمدادات على الفور لمواجهة كوارث مثل تفشي فيروس إيبولا في غرب أفريقيا وزلزال نيبال.

وتعهدت البلاد بوصول انبعاثات الكربون إلى ذروتها حوالي عام ٢٠٣٠ والسعي لتحقيق هذا الهدف في أقرب وقت ممكن. في الوقت نفسه، أنشأت الصين صندوق الصين والأمم المتحدة للسلام والتنمية بقيمة مليار دولار أمريكي وصندوق الصين وأفريقيا للتعاون في القدرة الإنتاجية بمساهمة أولية قدرها عشرة مليارات دولار أمريكي.

وأسست الصين شراكات بأشكال ومستويات مختلفة مع ٦٧ دولة وخمس مناطق أو منظمات إقليمية، مما أدى إلى تشكيل شبكة شراكاتها العالمية بشكل أساسي.

وفي الوقت نفسه، سعت البلاد إلى بناء اقتصاد عالمي مفتوح من خلال دفع إنشاء منطقة التجارة الحرة لآسيا والمحيط الهادئ وتوقيع اتفاقيات تجارة حرة مع جمهورية كوريا وأستراليا، من بين دول أخرى.

وتم تحقيق تقدم في إنشاء بنك التنمية الجديد لمجموعة بريكس وآلية ترتيب الاحتياطي الطارئ، وتم منح الصين عضوية في البنك الأوروبي لإعادة الإعمار والتنمية.

من السكك الحديدية عالية السرعة إلى مفاعل "هوالونغ وان" للطاقة النووية، تكتسب العلامات التجارية الصينية والتصنيع عالي الجودة مكانة عالمية بارزة.

وفي القضايا المتعلقة بالمصالح الوطنية الجوهرية، تمسكت القيادة الصينية بالمبادئ الأساسية وصانت المصالح الحيوية، بينما في الوقت نفسه عملت على تعزيز التعاون وإدارة الخلافات.

وفي ٣٠ نوفمبر ٢٠١٥، أعلن صندوق النقد الدولي إدراج العملة الصينية، الرنمينبي، في سلة

حقوق السحب الخاصة.

وفي هذا العام، سيجتمع قادة مجموعة العشرين في هانغتشو الصينية للتداول في المسار المستقبلي للاقتصاد العالمي.

ويشكل عام ٢٠١٦ أيضا بداية فترة الخطة الخمسية الثالثة عشرة للصين، وهي المرحلة الحاسمة لبناء مجتمع رغيد الحياة على نحو شامل.

ويترابط التاريخ برحلة تلو الأخرى. فمن إنقاذ الأمة إلى إحيائها، والآن إلى الشروع في السير على الطريق نحو النهضة الوطنية العظيمة، لقد كانت رحلة نضال مجيدة وقضية عظيمة لم يكتمل إنجازها بعد.

إن الزمان ينادي: سترفع سفينة الصين العملاقة أشرعتها وتمخر عباب الأمواج نحو هدف النهضة الوطنية.